بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدلله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد

أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون

أما بعد :

قال تعالى

(وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) (1)وقال تعالى (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير)(2)

وقال ﷺ (لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو

غير ظالم لهم , ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيرا من أعمالهم , ولو أنفقت مثل أُحُدٍ ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر , فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليُخطئك , وما أخطأك لم يكن ليصيبك , ولو مت على غير هذا لدخلت النار) (3)

وقال ﷺ (ما منكم من أحد إلا وقد كُتب مقعده من النار ومَقعده من الجنة) قالوا يا رسول الله أفلا نتّكِل على كتابنا وندع العمل ؟ قال (اعملوا , فكلٌّ مُيَسّرٌ لما خُلِقَ لَه أمّا مَن كانَ مِن أهل السعادة فسَيُيَسّر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة) ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) الآيات(41)

معنى الآيات

فأما من بذل ماله واتقى ربه في بذله ,فأجتنب الرياء والسمعة والمن والأذى , فهو معط للندى كاف للأذى محقق التقوى , وصدق بأن الله يثيبه على عمله , ويجزيه خيرا على إنفاقه وتقواه , فهو يعمل لوجه الله ويريد ما عنده وينتظر موعوده . فسنوفقه لأيسر

الأمور وأنفعها وأصلحها له , ونسهل له عمل الصالحات وفعل الخيرات ونوجهه لكل ما فيه فلاحه (30)

وقال ﷺ (قال الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني) (41)

وقال ﷺ (إذا أحب الله عبداً عسّلَه) قالوا وما عسّله يا رسول الله قال (يوفق له عملاً صالحاً بين يدي أجله حتى يرضى عنه جيرانه – أو قال : من حوله–) (4)ومعنى عسّله : طيب ثناءه

فلا تحزن يا أخي الفاضل فلو لم يرد الله بك خيرا لم يدخل هذا كله في قلبك ولا تحزن ما دمت تحسن الظن بربك الكريم فإذا لم يرد بك خيرا ما يسر لك حسن ظنك به .

فكما رأيت كل شيء لا يتم إلا بتوفيق الله فلولا توفيقه ما استطعت فعل شيء ولكنت من المحرومين

فاجتهد لتكون من أحب العباد إلى الله , بالدعاء والصلاة والتقوى من دعاء النبي ﷺ (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمتَ الوفاة خيراً لي ,

اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة , وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب وأسألك القصْدَ في الفقر والغنى وأسألك نعيما لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بالقضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زيّنّا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين)(5)

المعاني (بعلمك : أسألك بأنك تعلم الغيب – القصد : التوسط -لا ينفد : لا يفنى -قرة عين : يُفْرحني ويسرني)

فإذا دعوت بها فقد يسر الله لك طريق الرضا بالقضاء فلو لم يرد الله ما يسّر لك أن تدعوه ما لم تصب مالا حراما أو تظلم أحدا فالله يتوب على العبد :أي يوفقه للتوبة إذا ندم من فعلته فيتوب العبد فيقبل توبته فلو لم يرد الله ما تاب العبد أصلا

ولهذا يحذرنا مشايخنا دائما أنه إذا دمت على معصية ولم تبتلى في حياتك فاحذر فقد قال تعالى (فلما نسوا ما ذُكّروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون)(6) ..أي : فلما عصونا وكذبوا بأياتنا وما أجدى فيهم

البلاء , ولا ردتهم إلينا البأساء فتحنا عليهم أبواب الرخاء فصببنا عليهم الدنيا بكثرة الأموال والأولاد وصحة الأجسام , ورفاهية في العيش حتى إذا أصابهم البذخ ووقعوا في الترف , فركبوا مركب الأشر , وسلكوا طريق البطر , فأعجبهم الثراء , وسرّتهم النعماء وخدعهم الرخاء , عندها فاجأناهم بالعذاب فسلبناهم من كل نعمة وأنزلنا بهم أشد نقمة فانقطعوا عن كل خير وأفلسوا من كل فضل , وخسروا كل شيء(30)

فإن العبد إذا ذكر الله بقلبه ولسانه فقد وفقه الله إلى ذِكرِهِ فَذَكَرَهُ فتُقُبّل منه ذِكْرُه

قس على ذلك إذا قال حين يصبح وحين يمسي (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صعنتُ أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) فلو مات من يومه أو من ليلته دخل الجنة (7) فلو لم يرد الله دخولك الجنة ما يسر الله لك قول ذلك

أيضا (لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا إله إلا الله

ولا شريك له لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا إلا الا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله) من قالها في يوم أو في ليلة أو في شهر ثم مات في ذلك اليوم أو في تلك الليلة أو ذلك الشهر غفر له ذنبه(8(

فإذا قلت هذا الذكر الآن أقول لك : مبارك عليك ضمان النجاة من النار ومغفرة الذنوب لمدة شهر ...

فيا مبتلى بقلة المال أو الولد أو العافية... يا من ابتلي بموت أقاربه وأبناءه وآبائه.. يا مبتلى بموت أحبابك أو ببعدهم عنك وحرمانك من لقياهم ,... يا مبتلى ببتر ساقيه أو قطع يديه ,.... يا مبتلى على فراش المرض سنين... ويا من ابتلي بالبطالة وضيق العيش ,... ويا من سقطت نقوده وفقدها ويا مهموم ويا مكروب ويا من حبس في بيته أن سجن سنين

أبشر ولا تحزن (عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)(42)

وفي الحديث الصحيح عن المؤمن عند سؤال القبر (أخبرك عما نسألك عنه :أرأيت هذا الرجل الذي كان قِبَلكم ماذا تقول فيه

وماذا تشهد عليه ؟

قال : فيقول محمد أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه جاء بالحق من عند الله , فيقال له : على ذلك حييت وعلى ذلك متّ وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له : هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسروراً , ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له : هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا)(9)

فهذا مقعدك من النار لو كنت معافى في مالك... أو ولدك أو لو رزقت بالولد... أو كانت ساقك ويدك في عافية ...أو لو كنت معافي من كل الأمراض ولم ترقض على الفراش , هذا مقعدك من النار لو كنت تملك النقود التي فقدتها فلعلها لو كانت موجودة لأدخلتك النار ...وهذا مقعدك من النار لو كنت حرا من سجنك لعلك فتنت بالدنيا حينها , لعلك لو لم تحبس في بيتك لفتنت ... هذا مقعدك من النار قد أبدلك الله مكانها مقعدا في الجنة لأنك ابتليت فصبرت ... ولم تعترض ... فالله يعلم وأنتم لا تعلمون

فلا تقل لو فعلت كذا أو لو كنت كذا لفعلت كذا .. ولكن قل (قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان)(10)

ولا تدري فالقلوب (بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء) فيا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك (11)

فمن حكمته حماك من الدنيا فلعلك تصب المال ولا تعطي الفقير والمسكين , ولعلك تعافى من مرضك فتظلم الناس وتبطش المظلوم , فالله تعالى أعلم بأحوال العباد وما يقربهم إليه وما يبعدهم عن النار , لعلك تظن أنك قادر علي فعل ما تريد , ولكن الله علام الغيوب فهو يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون , فلا تقيس عقلك الضعيف المحدود بعلم العليم الخبير .فالله يعلم وأنتم لا تعلمون وكل شيء كتب قبل خلق السماوات والأرض (بخمسين ألف سنة) (12)

فاصدق النية تنل الأجر

قال ﷺ (إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقهُ الله مالاً وعلماً فهو يتّقي فيه ربّه , ويَصِلُ فيه رَحِمَه , ويَعلمُ لله فيه حقّاً , فهذا بأفضل المنازل , وعبدٌ رزقه الله علماً , ولم يرزقه مالا , فهو صادق النية ,

يقول : لو أنّ لى مالا لعملت بعمل فلان , فهو بِنِيّته , فأجرهما سواء) (13)

فارض بما يسر الله لك من العبادات تكن أسعد الناس فلعله خير

ألم تسمع قول النبي ﷺ (إن الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب) (14)

فيحميه من متاع الدنيا وزينتها وهو يحبه .. وإذا أحب الله قوما أبتلاهم فأبشر ولا تحزن وأسأل الله الرضا بالقضاء لتكون من السعداء في الدنيا والآخرة

باب الرزق

بعض الناس يقولون هذا الفم خلقه الله وخلق له رزقه فلن أسعى والرزق يأتيني . أُقول : مثله مثل الذي يتكل كما جاء في الحديث إذا نتكل على أعمالنا فقال ﷺ : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ... ولكن هناك فرق بين من يسعى ولم يجد ومن جلس في بيته ولم يفكر في السعي فهذا محروم من ارزاقٍ كثيرة ومنها نعمة العلم والتوفيق ولكن أقول للساعى ولم يجد ... لا تحزن فقد قال ﷺ (إن

الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله)(15)وقال رسول الله ﷺ (الرزق أشد طلبا للعبد من أجله)(16) وقال ﷺ (لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت , لأدركه رزقه كما يدركه الموت) (17)

فإذا يسّر الله لك الرزق سيّرك إلى عمل أو طريق أو شخص يحمل رزقك فتُرزق .

ولا تحزن إذا جلستَ في بيتك وتظن أنك لا ترزق : بل أنت مخطئ فنعمة السمع والبصر والعافية وغيرها لم تزال منك فهذا كله رزق , فلا تكفر النعم حتى ولو ذهب عنك بعض هذه النعم ولكن لم تذهب كلها ولا تنسى فضل الله عليك فغيرك لا يملك ولا يبصر ولا يسمع ولا يمشي ويتمنى لو دفع كل ماله ليعافى من مرضه فتذكر هذا من السنة (إذا نظر أحدكم إلى من فُضّل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه)(18)

فحزنك ضعف منك فباب الرزق سيفتح عاجلا وآجلا في ميعاده الذي لا يهلكك في الآخرة فالله يربيك بحكمته وعلمه .

فهذا مقعدك من النار لو كنت غنيا فتحاسب على كل ذرة فلا

تجد إلا النار أو يطول بك الحساب فتقول ياليتني لم أرزق وأحشر مع الفقراء الذين يدخلون الجنة قبل الخلق بنصف يوم القيامةفقد قال تعالى (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن)(43) فانظر وتأمل ..فلا هذا مكرم ولا هذا مهان بل كلّ مبتلى ولذلك جاء الجواب بعدها (كلا)

فلا تتكل وتجلس

انظر ماذا قصرت اليوم في عباداتك

هل استغفرت اليوم أكثر من سبعين مرة ؟.. قال ﷺ (يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة)(19)

..وقال تعالى(وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله)(40)...أي:

(يحييكم حياة طيبة مع عافية الأبدان وأمن الأوطان ورضا الرحمن إلى أن تنقضي أعماركم في أحسن حال , ويعطي صاحبه كل فضل من علم نافع وعمل صالح أجره بقدر عمله) (30)

-هل سبحت الله مائة مرة ..(من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر)(20) وقال الله تعالى (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناىٔ الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى)(21) (لعلك ترضى) : أي ترضى بما يعطيك ربك من الثواب العاجل والآجل . وليلطمئن قلبك وتقر عينك , وتتسلى بها , فيخفف حينئذٍ عليك الصبر .(22)

-هل صليت على النبي ﷺ (أرأيت إن جعلت كل صلاتى عليك : إذاً يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك)(23)

-قل (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) يفرج همك (فإنه لم يَدْعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له)(24)

-قل اللهم إني عبدك وابن عبدك , وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حُكْمُك , عدلٌ فيّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك , أو علمته أحداً من خلقك, أو استأثرت به في علم الغيب عندك , أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور

صدري وجلاء حزني وذهاب همي) ما أصاب أحد قط همّ ولا حزن فقال ذلك إلا أذهب الله عز وجل همه , وأبدله مكان حزنه فرحا . (25)

- قل لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم , لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم (26)
- قل (الله الله ربي لا أشرك به شيئا) يفرج عنك كربك (27)
- قل(اللهم رحمتك أرجوا , فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كلّه لا إله إلا أنت) فهي كلمات المكروب (28)
- ألا بذكر الله تطمئن القلوب , وتحط الذنوب وبه يرضى علام الغيوب وبه تفرج الكروب (39)

-اقرأ القرآن واختمه كل شهر (عن عبد الله بن عمرو قال : قلت يا رسول الله في كم اقرأ القرآن ؟ قال ﷺ : اقرأه في كل شهر , قال قلت إني أقوى على أكثر من ذلك , قال :اقرأه في خمس وعشرين ...اقرأه في عشرين ... اقرأه في خمس عشرة .. اقرأه في

سبع لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث) (29)

-صل اربع ركعات الضحي قال ﷺ (إن الله عز وجل يقول : يا ابن آدم أكفني أول النهار بأربع ركعات أكفك بهن آخر يومك) (31)

-صل الفجر في جماعة تكن في ذمة الله (32)

-صل ركعتين (كان ﷺ إذا حزبه أمر صلّى) (33)

أدع الله عز وجل .. ولا يشترط أن تكون فصيحا في لغتك ...

تكلم بلغتك .. اشتكي له ... اطلب منه ... حتى على الشاي

الحلو .. حتى لو كانت أمنية صغيرة .. اللهم اسقني اليوم لبناقال

ﷺ (ليسأل أحدكم ربّه حاجته كلها , حتى يسأله شسع

نعله(وهي أحد سيور النعل بين الأصبعين)إذا انقطع -وفي وزاد في

رواية: حتى يسأله المَلْحَ , وحتى يسأله شِسْعَهُ إذا انقطع-)(

44) .. اشتكي له .... احكي له ... افرغ ما في قلبك له ...

يستجب لك ويؤنسك في وحشتك فهو أحق أن يُحَبّ .. فهو

معك أينما كنت يسمع ويرى .. قبل مولدك وبعد ولادتك ..

سترك ورحمك وحفظك من كل سوء ... وأطعمك ورزقك ..

وبعد مماتك رحمك وغفر لك وكان انيسك الوحيد والحق ...

وعند الحساب ليس بينك وبينه ترجمان .. وبعد دخولك الجنة كان الله معك في رحلتك الطويلة كلها فهو أحق من يُحَب ويُطاع وأحقّ من تشتكي إليه وتحكي إليه فلو فهمك حبيبك في الدنيا في أمور كثيرة فلن يفهمها كلها ولكن القلوب بيد الرحمن فهو أعلم بما تريد ...(34)

–قم الليل فإنه (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا , حين يبقي ثلث الليل الآخر , فيقول : من يدعون فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له)(35).. واستغفر وقت السحر (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون)(36)

انظر ما فاتك من الأجور والأعمال وكم أنت مقصر .. أبحث عن العمل الذي قصرت فيه تصلح الخلل الذي وقع في يومك

ائت من هذه العبادات ما استطعت ولا تكسل ... فلن تستطيع أن تحصيها كلها (استقيموا ولن تحصوا)(37) فلا تقلق (وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم)(38)

لو حبست في بيتك .... أقرأ واطلب العلم ألعب مع صبيانك داعب زوجتك ... أبواب الخير كثيرة ولكن أبحث عما تستطيع فعله في مكانك وفي ظروفك ... لا تجلس تنتظر الموت ... تحرك فهذا هو المطلوب .... فإذا أغلق باب فهناك باب آخر مفتوح فابحث عنه ولا تكسل وتستسلم للهلاك البطيء

فالإيمان يذهب الهموم ويزيل الغموم وهو قرة عين الموحدين , وسلوة العابدين

ما مضى فات وما ذهب مات فلا تفكر فيهما مضى فقد ذهب وانقضى

إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح

اترك المستقبل حتى يأتي , ولا تهتم بالغد لأنك إذا أصلحت يومك صلح غدك

اشكر ربك على نعمة الدين والعقل والعافية والستر والسمع والبصر والرزق والذرية وغيرها

وتيقن أن الدنيا دار محن وبلاء ومنغصات وكدر فاقبلها على حالها

واستعن بالله

كل ما أصابك فأجره على الله من الهم والغم والحزن والجوع والفقر والمرض والدَين والمصائب

واعلم أن الشدائد تفتح الأسماع والأبصار وتحيي القلب وتردع النفس وتذكر العبد وتزيد الثواب

ولا تشدد على نفسك في العبادة والزم السنة واقتصد في الطاعة واسلك الوسط وإياك والغلو

(39)

ووالله ستجد السعادة والرضا في يومك حتي ولو لم تلبى رغبتك ولكن قلبك اطمئن ورضي بالقضاء

فاللهم إن نسألك الرضا بالقضاء

نعم هذا هو الرضا ... هذا ما كنت أتكلم عنه

والحمد لله رب العالمين



المصادر

1. سورة يس 12
2. سورة فاطر 11
3. صحيح الجامع 5244
4. روه ابن حبان والحاكم وصححه الألباني في الترغيب 3358
5. رواه النسائي والحاكم وهو في صحيح الجامع 1301
6. سورة الأنعام 44
7. رواه البخاري 6306
8. صحيح الترغيب 3481
9. صحيح الترغيب 3561
10. صحيح الجامع 6650
11. صحيح الجامع 4801
12. صحيح الجامع 4204 -4380-4474
13. صحيح الترغيب 16
14. صحيح الترغيب 3179
15. صحيح الجامع 1630
16. صحيح الجامع 3551
17. في صحيح الجامع 5240
18. صحيح الجامع 808
19. رواه مسلم
20. صحيح الترغيب 1542
21. سورة طه 130
22. تفسير السعدي
23. صحيح الترغيب 1671
24. صحيح الترغيب 1826
25. صحيح الترغيب 1822
26. رواه البخاري ومسلم وهو في صحيح الترغيب برقم 1825
27. صحيح الترغيب 1824
28. صحيح الترغيب 1823
29. السلسلة الصحيحة 1513
30. (التفسير الميسر لعائض القرني)
31. صحيح الترغيب 671
32. صحيح الترغيب 420
33. صحيح الجامع 4703
34. كتيب فإذا أحببته
35. صحيح الجامع 8168
36. سورة الذاريات
37. صحيح الترغيب 197)
38. صحيح الجامع 5810
39. (لا تحزن لعائض القرني)
40. سورة هود (40)
41. رواه البخاري ومسلم
42. سورة البقرة
43. سورة الفجر
44. مشكاة المصابيح ت الألباني 2251,2252

من إصداراتنا







